الإسلام لأن أصحابه حكوا عنه وجوها من الكفر منها التناسخ والطعن على رسول ا A بالنكاح وكان من قوله أن ا D نبأ أنبياء من كل نوع من أنواع الحيوان حتى البق والبراغيث والقمل وحجته في ذلك قول ا تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم ذكروا قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير قال أبو محمد Bه وهذا لا حجة لهم فيه لأن ا D يقول لئلا يكون لناس على ا حجة بعد الرسل وإنما يخاطب ا تعالى بالحجة من يعقلها قال ا تعالى يا أولي الألباب وقد علمنا بضرورة الحسن أن ا تعالى إنما خص بالنطق الذي هو التصرف ومعرفة الأشياء على ما هي عليه والتصرف في الصناعات على اختلافها الإنسان خاصة واضفنا إليهم بالخبر الصادق مجرد الجن وأصفنا إليهم بالخبر الصادق وببراهين أيضا ضرورية الملائكة وإنما شارك من ذكرنا سائر الحيوان في الحياة الخاصة وهي الحس والحركة الإرادية فعلمنا بضرورة العقل أن ا تعالى لا يخاطب بالشرائع إلا من يعقلها ويعرف المراد بها وبقوله تعالى لا يكلف ا نفسا إلا وسعها ووجدنا جميع الحيوان حاشا الناس يجري على رتبة واحدة في تصرفها في معايشها وتناسلها لا يجتنب منها واحد شيئا يفعله غيره هذا الذي يدرك حسا فيما يعاشر الناس في منازلهم من المواشي والخيل والبغال والحمير والطير وغير ذلك وليس الناس في أحوالهم كذلك فصح أن البهائم غير مخاطبة بالشرائع وبطل قول ابن حابط وصح أن معنى قول ا تعالى أمم أمثالكم أي أنواع أمثالكم إذ كل نوع يسمى أمة وأن معنى قوله تعالى وأن من أمة إلا خلا فيها نذير إنما عنى تعالى الأمم من الناس وهم القبائل والطوائف ومن الجن لصحة وجوب العبادة عليهم فإن قال قائل فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتمييز قيل له وبا التوفيق بقضية العقول وبديهها عرفنا الأشياء على ما هي عليه وبها عرفنا ا تعالى و صحة النبوة وهي التي لا يصح شيء إلا بموجبها فما عرف بالعقل فهو واجب فيما بيننا نريد في الوجود في العالم وما عرف بالعقل أنه محال فهو محال في العالم وما وجد بالعقل امكانه فجائز أن يوجد وجائز أن لا يوجد وبضرورة العقل والحس علمنا أن كل واقعين تحت جنس فإن ذلك الجنس يعطيهما أسمه وحده عطاء مستويا فلما كان جنس الحي يجمعنا مع سائر الحيوان استوينا معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة من الحس والحركة الإرادية وهذا المعنيان هما الحياة لا حياة غيرهما أصلا وعلمنا ذلك بالمشاهدة لأننا رأينا الحيوان يألم بالضرب والنخس ويحدث لهما من الصوت والقلق ما يحقق ألما كما نفعل نحن ولا فرق ولذلك لما شاركنا والحيوان جميع الشجر والنبات في النماء استوى جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم

النمو من طلب الغذاء واستمالته في المتغذى به إلى نوعه ومن طلب بقاء النوع مع جميع الشجر والنبات استواء واحدا لا تفاضل فيه ولما شاركنا وجميع الحيوان والشجر والنبات وسائر الجمادات في أن كل ذلك أجسام طويلة عريضة عميقة جميع الأجرام استوى كل ذلك فيما